تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي

(المتوفى - ٥١٦هـ)

المجلد السابع

حققه وخرج أحاديثه

محمد عبد الله النمر   عثمان جمعة ضميرية   سليمان مسلم الحرش

دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض ـ شارع عسير ـ ص. ب : ٧٦١٢
تليفون : ٤٢٥٩٧٤٠ / ٤٢٥٤٩٣٧

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾

أخبرنا أبو سعيد الشريحي، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الحمشاوي، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا حجاج بن دينار الواسطي، عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضلّ قوم بعد هدًى كانوا عليه إلّا أُوتوا الجَدَل»، ثم قرأ: «ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خَصِمُون»[(١)] .

ثم ذكر عيسى فقال: ﴿إِنْ هُوَ﴾، **ما هو**، يعني عيسى عليه السلام، ﴿**إلّا عبدٌ أنعمنا عليه**﴾، بالنبوة، ﴿**وجعلناه مثلاً**﴾ آية وعبرة، ﴿**لبني إسرائيلَ**﴾، يعرفون به قدرة الله عزّ وجلّ على ما يشاء حيث خلقه من غير أب .

﴿**ولو نشاءُ لجعلنا منكم ملائكةً**﴾، أي ولو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلاً منكم ملائكة، ﴿**في الأرض يَخلُفون**﴾، يكونون خلفاً منكم يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعونني. وقيل: يخلف بعضهم بعضاً .

﴿**وإنّه**﴾، يعني عيسى عليه السلام، ﴿**لَعِلْمٌ للساعةِ**﴾، يعني نزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة: «وإنه لَعَلَمٌ للساعة» بفتح اللام والعين أي أمارة وعلامة .

وروينا عن النبي ﷺ: «لَيُوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حَكماً عادلاً يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، وتهلك في زمانه الملل كلها إلّا الإسلام»[(٢)] .

ويُروى: «أنه ينزل على ثنية بالأرض المقدسة، وعليه ممصرتان[(٣)]، وشعر رأسه دهين، وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر، فيتأخر الإمام فيقدّمه

---

(١) أخرجه الترمذي في التفسير (تفسير سورة الزخرف) : ٩/١٣٠-١٣١ وقال: « هذا حديث حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه حَزَوَّر »، وابن ماجه في المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل برقم: (٤٨): ١٩/١، والإمام أحمد: ٢٥٢/٥-٢٥٦، والحاكم: ٤٤٨/٢ وقال: « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ١١٤/١، وابن أبي عاصم في السنة: ٤٨/١، وحسّن الألباني إسناده، وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٣٨٥/٧-٣٨٦ لعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام: ٤٩٠/٦-٤٩١ ومسلم في الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم برقم: (١٥٥) ١٣٥/١، والمصنف في شرح السنة: ٨٠/١٥ .

(٣) تثنية ممصَّرة وهي الثياب التي فيها صفرة خفيفة .

وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد ﷺ، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب، ويخرب البِيَع والكنائس، ويقتل النصارى إلّا من آمن به»(1) .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا ابن بكير، حدثنا الليث ، عن يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم»(2)؟ .

وقال الحسن وجماعة: «وإنه» يعني وإن القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها، ويخبركم بأحوالها وأهوالها، ﴿**فلا تَمْتَرُنَّ بها**﴾، فلا تشكنّ فيها، قال ابن عباس: لا تكذبوا بها، ﴿**واتبعونِ**﴾، على التوحيد، ﴿**هذا**﴾، الذي أنا عليه، ﴿**صراطٌ مستقيمٌ**﴾ .

﴿**ولا يَصُدَّنَّكم**﴾، لا يصرفنكم، ﴿**الشيطانُ**﴾، عن دين الله، ﴿**إنه لكم عدوٌ مبينٌ**﴾ .

﴿**ولمّا جاءَ عيسى بالبيناتِ قالَ قد جئتُكم بالحكمةِ**﴾، بالنبوة، ﴿**ولأبيّنَ لكم بعضَ الذي تختلفون فيه**﴾، من أحكام التوراة، قال قتادة: يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا على أمر عيسى. قال الزجاج: الذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه، وبيّن لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه. ﴿**فاتقوا الله وأطيعون**﴾ .

﴿**إنَّ اللهَ هو ربي وربُّكم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقيمٌ * فاختلفَ الأحزابُ من بينهم فويلٌ للذين ظلموا من عذابِ يومٍ أليمٍ * هل ينظرون إلّا الساعةَ**﴾، يعني أنها تأتيهم لا محالة فكأنهم ينتظرونها، ﴿**أنْ تأتيَهُم بغتةً**﴾، فجأة، ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ .

(1) انظر: أبو داود في الملاحم، باب: خروج الدجال: ٦/١٧٧، مسند الإمام أحمد: ٢/٤٠٦، ٤٣٧ .

(2) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام: ٦/٤٩١، ومسلم في الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم برقم: (١٥٥): ١/١٣٦، والمصنف في شرح السنة: ١٥/٨٢ .